

كيدهم ، وأنه يجهل ولا يهمل ، وأنه يأخذهم وهم لا يشعرون . وما ربك بغافل عما يعملون .

وفى كثير من الآيات يأتى العلم فيها بمعنى المعرفة الواعية ، والإدراك الراشد للأمر ، فهو ضد الجهل والغباء بصفة عامة ، لا بمعنى تحصيل علم معين من علوم الدين أو الدنيا ، وهذا فى الحقيقة أكثر ما جاء فى القرآن بصيغة « يعلمون » أو « تعلمون » مثبتة أو منفية .

خذ مثلاً قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ . قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

فالذين يعلمون تفصيل الآيات هنا : هم أولو المعرفة الراشدة ، الذين يميزون بين ما يُعلم بطريق الحس ، وما يُعلم بطريق العقل ، وما يُعلم بطريق الشرع ، فيأخذون كل علم من طريقه المخصوص به ، وهم هنا يعلمون أن ما حرّمه الله على عباده لا يُعرف إلا من طريق الوحي ، فلا يفترون على الله الكذب ويقولون : هذا حلال وهذا حرام ، بغير برهان من الله .

وقد جاءت هذه الآية فى سياق نعى القرآن على أهل الجاهلية دعاواهم على الله بغير الحق أنه أمر بكذا أو حرّم كذا من غير سلطان أتاهاهم ، فقبل ذلك بآيات قال تعالى : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ، قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ، اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

وفى سورة الأنعام مناقشة تفصيلية للذين حرّموا أنواعاً من الأنعام بغير برهان من الله ، ومن ذلك قوله سبحانه : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ، مِّنَ الضَّبَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، قُلْ أَلَّذَكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ

(٢) الأعراف : ٢٨

(١) الأعراف : ٣٢